المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 27-11-2007 العـــدد : 12583
الصفحـات : 20 المسلسل : 150

المؤتمر يحيي التأييد الدولي للفلسطينيين والمشاركة السورية «ضربة موجعة» لحماس

المملكة تشارك في أنابوليس بقرار جماعي عربي صونا للحق وتخليصا من الاحتلال

اليوم: الدمام

تتجه أنظار العالم اليوم إلى المجتمعين في أنا بوليس الأمريكية وإلى ما سيتمخض عنه اجتماعهم بشأن عملية السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين. ويشك معظم الفلسطينيين في أن مؤتمر السلام الذي سيعقد في مدينة أنابوليس الامريكية سيسرع وتيرة اقامة دولة خاصة بهم لكن كثيرا منهم لا يزالون يأملون في أن المؤتمر قد يؤدي الى تحسين أوضاع المعيشة والامن.

وقال مسؤولون ومحللون ان حضور دول عربية كالمملكة التي جاءت مشاركتها تحت راية قرار عربي بالمشاركة في المؤتمر وهي التي تعتبر الاكثر دعما للقضايا العربية والاسلامية وما بأت يوما بنفسها عن تلك القضايا بل كانت بمثابة الربان للامة وبوصلتها ؛ وتشارك في انابوليس بارث مبادرات لتحفظ الحق العربي في فلسطين فكانت مبادرة المغفور له الملك فهد في قمة فاس ومبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في قمة بيروت اللتان جاءتا من فهم واضح وموقف لا غبار عليه يستند الى شرعية دينية وعربية لا يقبل القسمة .. لا هدف الا هدف صون حقوق الامة ودعم السلم وتخليص المنطقة والاقليم من التوترات .

المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 27-11-2007 العـــدد : 12583
الصفحـات : 20 المسلسل : 150

لا أوهام

فلسطينيا لا تساور الفلسطينيين أي أوهام بأن عملية السلام التي سيتم تدشينها في أنابوليس ستقضي الى تقدم كبير على صعيد صنع السلام لان اسرائيل لم تظهر جدية في التوصل لاتفاق حتى الان لكنهم يعتقدون أن المُداوَلات التي ستجرى خلال العام المقبل قد تفضي الى وقف مؤقت لتدهور الاقتصاد والامن الداخلي.

ومن بين أهم مطامح الفلسطينيين النمو الاقتصادي وحرية الحركة وهما أمران يرون أن الاجراءات الامنية الاسرائيلية تعرقلهما. كما يريدون من اسرائيل أن تفي بالتزاماتها بوقف الانشطة الاستيطانية ومصادرة الاراضي.

ويقول محللون ان حماس ومعارضين آخرين انتقدوا عباس لانه أجرى محادثات مع اسرائيل قد يحققون مكاسب سياسية على حسابه اذا تقاعست اسرائيل عن اتخاذ اجراءات لتحسين الحياة اليومية بعد مؤتمر أنابوليس مباشرة.

وقال المحلل علي الجرباوي انه اذا لم يشعر الفلسطينيون بالفرق بعد أنابوليس فسيكون ذلك سلاحا بيد المعارضة ضد سياسات عباس.

لكنه شكك في أن حماس تتمتع بالقوة الكافية للسيطرة على الضفة الغربية الاكبر مساحة والتي تحتلها اسرائيل كما فعلت مع قطاع غزة في يونيو حزيران. وقال ان شرعية عباس لن تمس لانه لا يوجد خيار بديل.

لا وثيقة مشتركة

وعلى مدى ثلاثة أشهر فشل الاسرائيليون والفلسطينيون في صياغة وثيقة سياسية مشتركة تحدد كيفية حل القضايا الجوهرية وهي الحدود ووضع القدس ومستقبل اللاجئين الفلسطينيين تمهيدا لاقامة دولة فلسطينية. ومن المقرر أن تبدأ مفاوضات بشأن الوضع النهائي لتسوية سلمية بعد مؤتمر أنابوليس.

لكن عباس يعتقد أن المؤتمر الذي تراعه واشنطن فرصة لاعادة القضية الفلسطينية الى محور الاهتمام الدولي وليدء مفاوضات نهائية بعد أعمال عنف وتجمد مساعي السلام لسبعة أعوام. كما أثار الحضور العربي ابتهاجه لانه يساعده في اتخاذ قرارات صعبة.

ويقول مسؤولون فلسطينيون ان وجودهم في المؤتمر له مناقعه لانه سيجعل من عباس شريكا في عملية سلام بعد أن قاطعت واشنطن وأسرائيل سلفه ياسر عرفات عندما اندلعت الانتفاضة الفلسطينية عام 2000.

وقد يحيي المؤتمر التأييد الدولي للفلسطينيين. ويقول مسؤولون انه ينبغي أن يعزز المؤتمر عباس على حساب حماس. وقد يضمن ايضا احياء الاهتمام الامريكي بصنع السلام. ومن المقرر أن يعقد مؤتمر مساعدات للفلسطينيين في باريس الشهر المقبل.

وأدانت حماس التي ترفض اسرائيل وحلفاؤها الغربيون التعامل معها بسبب رفضها نبذ العنف المؤتمر الدولي.

وبالنسبة لمن يرون في قائمة المدعوين للمؤتمر محاولة لعزل حماس فقد عبرت الحركة عن صدمتها بسبب قرار دول عربية وبينها حليفتها سوريا ارسال وفود وزارية الى أنابوليس.

ووصف الجرباوي ذلك بأنه «ضربة موجعة» لحماس.

كما رفضت سوريا السماح لحماس وفصائل أخرى بعقد مؤتمر في دمشق للتعبير عن معارضتهم لمؤتمر أنابوليس. وبالنسبة لبعض المسؤولين الفلسطينيين فلا يزال هناك احتمال أن يتفجر العنف اذا فشل اجتماع أنابوليس في تحقيق مكاسب سياسية وهو احتمال حقيقي في ظل الخلاف بين الجانبين والمشاكل التي يواجهها جميع الزعماء في تنفيذ أي اتفاق.

وقال المحلل غسان الخطيب ان وضع هذا الاحتمال في الحسبان قد يساعد الزعماء على التوصل لنتائج أفضل خلال المحادثات.

وقال انه على النقيض من كامب ديفيد فسيحاول الزعماء أن يعطوا الانطباع بأن هذه بداية ناجحة لعملية محتملة من أجل انعاش الآمال مشيرا الى أن هذا سيؤدي للحفاظ على قوة الدفع .

لا جدية أمريكية

الحقيقة غير الظاهرة هي أن الولايات المتحدة ليست جدية في اتخاذ أي خطوة من شأنها أن تقود إلى سلام شامل بين العرب وإسرائيل ، وهي التي دوما ما تقف إلى جانب إسرائيل ضاربة عرض الحائط بالرأي العام والرسمي الدولي ، وقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن، واستعمال حق الفيتو ضد أي قرار يناقش السلام بين العرب وإسرائيل . وتتخذ في سياستها تجاه هذه القضية عملية النفس الطويل في المفاوضات تطبيقا لتصريح إسحاق شامير الذي قال إن بإمكان إسرائيل الدخول في مفاوضات ولو لثلاثين عاما.

كما أن الولايات المتحدة وإسرائيل تلعبان على عامل الوقت وعدم إعطاء أي سقف زمني للمفاوضات بين الجانبين يجعل من العملية برمتها كمن يدور في حلقة مفرغة لأن الإرادة الأمريكية لم تأت بعد لحل هذه المشكلة وليس لأي طرف في العالم القدرة على حل مشكلة الشرق الأوسط كالولايات المتحدة ، التي تتبنى وجهة النظر الإسرائيلية وتشجعها وتضع نفسها خصما للطرف العربي ولا تأخذ مسافة واحدة من الطرفين ولو لم تكن الولايات المتحدة تقف في وجه كل قرار وخطوة للتسوية لكان الصراع قد حل من زمن بعيد ، ولو استعرضنا الخطوات والقرارات بل والمبادرات التي جاءت بشأن حل الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، لوجدنا كيف كان الدور الأمريكي محبطا لكل خطوة محملا الطرف الفلسطيني (وهو الجانب الأضعف) مسؤولية فشل هذه الخطوة ..

ففي عام 1976م تبنى مجلس الأمن قرارا بالإجماع تقريباً ويشمل كافة الدول العربية الرئيسية ومنظمة التحرير الفلسطينية وأوروبا والمنظومة السوفييتية ، ودعا إلى تسوية سياسية تقوم على الحدود المعترف بها دوليا من أجل ضمان السيادة والتواصل الإقليمي ، والاستقلال السياسي لكل الدول في المنطقة. وضمان حقها في العيش بسلام داخل حدود آمنة ومعترف بها.

ولم تعترض على القرار سوى إسرائيل واستخدمت الولايات المتحدة ضده الفيتو. حينما كان بوش الأب مندوب الولايات المتحدة الدائم لدى مجلس الأمن ومنذ أن أصبح سفيرا في الأمم المتحدة سنة 1971 م صارت أمريكا في مركز الصدارة من حيث استخدام الفيتو ضد قرارات مجلس الأمن وشل الأمم المتحدة ومنعها من القيام بدورها كصانع سلام.

وبحسب الكاتب الأمريكي والشهير نعوم تشومسكي « فإن الولايات المتحدة أفشلت مبادرات تقدمت بها الدول العربية ومنظمة التحرير والدول الأوروبية وهي المبادرات التي حجبت في القالب أو منعت من أن تكون موضعا للنقاش العلني في الولايات المتحدة »، ويعود تاريخ الرفض الأمريكي إلى فبراير 1971 م حين عرض الرئيس السادات على إسرائيل معاهدة للسلام الشامل مقابل انسحابها من الأراضي المصرية ، ولم يتضمن عرضه ذاك أي حديث عن الحقوق الفلسطينية أو عن مصير الأراضي العربية المحتلة الأخرى ورفضتها إسرائيل وهو السبب الذي أدى إلى حرب 1973م.

وفي 1981 تقدم المغفور له الملك فهد بن عبد العزيز بمبادرة تاريخية يرى كثير من الكتاب الأمريكيين أن المبادرة العربية في قمة بيروت التي تقدم بها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز عام 2002م، هي نفسها مبادرة الملك فهد التي قدمها عام 1981 واعتبرتها حينها إسرائيل بأنها كارثة وتهدد الوجود الإسرائيلي نفسه كما قال شمعون بيريز، وتقدم بيريز وشامير 1989 بخطة أنه لن يكون هناك تغيير لوضع يهودا والسامرة وغزة . يتجاوز الخطوط الأساسية لإسرائيل وتبناها بوش الأب لكنها لم تنشر في الصحف الأمريكية ، وكان في كل المبادرات السابقة واللاحقة « كما هو المعتاد يلقى باللائمة على الفلسطينيين - بحسب تشومسكي - وجاء مؤتمر مدريد وأوسلو والرغم من أنه بدا بارقة أمل للفلسطينيين وللعرب ليكون مدخلا لحل الصراع إلا أنه وكما يقول المؤرخ والوزير في حكومة باراك شلومو بن عامي « إن اتفاقيات أوسلو تقوم على قواعد النظام الاستعماري الجديد، ويعني هذا أنها أسست على نوع من الحياة يتصف باعتداء أحد الفريقين على الآخر إلى الأبد »، وهذا معناه أن لا وجود لسلام حقيقي يقوم على أساس الأرض مقابل السلام وليس إقامة دولة فلسطينية ذات سيادة ، وكان هذا الأخير أحد مهندسي اتفاقية كامب ديفيد الأخيرة عام 2000 الذي رفضها الزعيم الفلسطيني الراحل ياسر عرفات فأودت به إلى المقاطعة والمحاصرة والحرب عليه ومن ثم اغتياله بالسم وألقى باللائمة عليه كونه «رفض عرضا سخيا وهو كما قال بيل كلينتون يومها، وهكذا جرت بعدها خارطة الطريق »(واي ريفر) وقمة بيروت العربية، وبعد هذا كله، ما الذي سيقدمه مؤتمر أنابوليس وهو أقل تفاؤلا وتأييدا وحماسا عالميا ؟

المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 27-11-2007 العـــدد : 12583
الصفحـات : 20 المسلسل : 150

طرفان بجبهتين داخليتين ضعيفتين

يذهب طرفا الصراع والمفاوضات إلى هذا المؤتمر وكلاهما ضعيف على مستوى جبهتيهما الداخلية ، فإيهود أولمرت فضلا عن أنه أضعف رئيس حكومة إسرائيلية كما يقول كثير من المراقبين ، مثله مثل غيره من المسؤولين الإسرائيليين لا يجرؤ على اتخاذ خطوة جريئة لحل الصراع نهائيا أو التفاوض حول الوضع النهائي لحدود وشكل الدولتين لأنه سيدفع الثمن كما دفعه إسحاق رابين الذي كان يعد أشجع رئيس وزراء يتخذ قرارا جريئا للتفاوض مع العرب أودت بحياته . ناهيك عن الاعتراضات الداخلية والمتربصة به سواء من قبل نتنياهو أم غيره من الذين يرفضون التنازل للفلسطينيين . لذلك يتحجج ون بالطرف الذي لم يؤد التزاماته تجاه «الإرهاب الفلسطيني».

وقبل الذهاب إلى المؤتمر، يتبنى ألكنيست الإسرائيلي قرارا بعدم تقسيم القدس أو التنازل عنها ، كونها إرثا إسرائيليا» ، وتصريحات أولمرت بأن الاجتماعات ستكون عبارة عن لقاء وليس مؤتمرا للتفاوض، وخفض سقف التوقعات بالنتائج ، كل هذا سيجعل المؤتمر فاشلا بل وأكثر فشلا من سابقيه.

أما الطرف الفلسطيني فليس أحسن حالا بل هو أكثر ضعفا من الإسرائيلي ، سيذهب الرئيس محمود عباس إلى المؤتمر في ظل انقسام في الساحة الفلسطينية وسيطرته على الضفة الغربية فقط ، وعدم توحيد الصف والرؤى مع حماس التي تسيطر على غزة ومع فصائل مقاومة أخرى وهذه الأطراف ترفض المفاوضات التي لا تقدم حلا أو تقدما في القضية الفلسطينية ، الأمر الذي سيجعل موقف محمود عباس ضعيفا للغاية ويقلل من أوراقه الرابحة والضاغطة على الجانب الآخر. وسيكون في غير محل الثقة الإسرائيلية والأمريكية لأنه سيكون شريكا ضعيفا لا يسيطر إلا على أجزاء قليلة من أراضيه لا تؤهله لتفويض شعبي كامل في المفاوضات ، لأن من سيأتي بعده قد ينقض أي اتفاق يبرم ، ناهيك عن أنه وفي ظل حكومة الوحدة الوطنية كان الإسرائيليون يتحججون بعدم وجود الشريك الفلسطيني القوي الذي يجرون معه التفاوض.

الفصائل الفلسطينية المقاومة كان يمكن أن تكون ورقة رابحة وضاغطة في يد الرئيس عباس وليس عبئا ثقيلا عليه في طريق المفاوضات كما تزينها له إسرائيل والولايات المتحدة ، لأنه ما من حركة تحررية ومقاومة ومناضلة في العالم إلا بسببها كان يرضخ أي احتلال للتفاوض معها خاصة إن كانت الفصائل في موقف قوي يوجه ضربات موجعة للاحتلال تجبره للجلوس معها على طاولة المفاوضات، وهو السبب الذي أدى بإسرائيل بالرضوخ للمفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية بداية التسعينيات، إذ لم نجد أي احتلال سلم حق تقرير المصير لأي شعب لحركات ليست مقاومة وعن طريق التفاوض.

إذاً ، حالة كلا الطرفين لا تؤهلهما لتسوية الصراع لأن من سيأتي من بعدهما قد يقلبان أمر التسوية رأسا على عقب كما فعل نتنياهو وشارون بعد الاتفاقيات السابقة الموقعة حينما أعلن نتنياهو عام 97 م أنه ليس معنيا بالاتفاقيات السابقة.

وأشار المؤتمر الملزم عقده في أنابوليس ، والذي دعت إليه الإدارة الأمريكية ، لاستئناف المفاوضات الإسرائيلية- الفلسطينية ، عديد من وجهات النظر والتساؤلات.

فعلى جبهتي الطرفين ثمة معارضة لحضور المؤتمر. إذ تعتقد المعارضة الفلسطينية، مثلا، أن المؤتمر مخصص لتصفية القضية الفلسطينية، وأن الغرض من عقده مجرد التعويض للإدارة الأمريكية عن إخفاقاتها في العراق ، والالتفاف أن المعارضة الإسرائيلية للمؤتمر لا تقل شدة عن المعارضة الفلسطينية له ، بدعوى التمسك بعدم تقديم تنازلات في القدس وبما يخص المستوطنات ، وعدم التخلي عن « أرض إسرائيل الكاملة » ، وأن إسرائيل غير معنية بدفع ثمن إخفاقات إدارة بوش في المنطقة من جيبها الخاص.

وبحسب الياكيم هعتسني (كاتب يميني متطرف) فإن التسوية ، التي تتضمن قيام دولة فلسطينية ، ستؤدي إلى « إرهاب مضاعف وكاتيوشا على تل أبيب ، شل قدرة الجيش الإسرائيلي في النطاق الضيق، رعاية سياسية من الرباعية ورعاية عسكرية من الناتو، قطع النفب برواق فلسطيني، فوضى من عرب إسرائيل ، فقدان المخزون الجوفي للجبل ، ضغط منظم من الملايين على الخط الأخضر وهبوط في مكانتنا الدولية، .. ثم يتساءل : «ماذا سيحل بنا نحن كشعب ، كمجتمع ؟ ..الاقتسامديون سيحسبون – إذا كان طرد 10 آلاف شخص كلف 10 مليارات شيكل (يعقصد مستوطني غزة) ، من أين سنأتي بـ 100 مليار لـ 100 ألف ضحية ؟.. المؤرخون والفلاسفة سيبحثون في التأثير على الفكرة الوطنية : كيف سيضر هدم المستوطنات بقيمة الاستيطان ؟ كيف سيضر هدم الجيش الإسرائيلي للمشروع الاستيطاني بقيمة «الأمن» ؟ وماذا سيفعل هجر أرض إسرائيل التوراتية بقيمة «حب الوطن» ؟ الديمغرافيون سيتنبأون في كيف أن تحطم الفكرة الصهيونية سيجفف الهجرة إلى البلاد وكيف ستتضرر قوة جذب البلاد التي لم تعد مثيراً آمناً». (يديعوت أحرونوت 12/11/2007)

"طبعا المشكلة لا تتجلى فقط عند المعارضة لدى الطرفين ، ذلك أن الحكومة الإسرائيلية والسلطة الفلسطينية، وهما الطرفان المعنيان بالمفاوضات لا يبديان ارتياحا أو حماسا شديدا للذهاب إلى أنا بوليس، لأسباب متباينة.

السلطة الفلسطينية من جهتها تتوجس من أن تتكرر في أنا بوليس تجربة المفاوضات المهينة في كامب ديفيد (تموز 2000) حيث أطاح العنت والتلاعب الإسرائيلي بالمفاوضات ، وكان أن تم تحميل الطرف الفلسطيني (الضحية) مسؤولية الإخفاق وكان ما كان ، من الانتفاضة إلى حصار ياسر عرفات ومعاودة إسرائيل احتلال مناطق السلطة الفلسطينية (آذار 2002).

ومن وجهة نظر السلطة فإن الواقع الداخلي الإسرائيلي ، وضمنها الخلافات داخل حزب كاديما، والخلافات بين أولمرت وباراك (زعيم حزب العمل) يمكن أن تقلل كثيراً من الطموحات الفلسطينية ، بشأن ما يمكن أن ينتج من المؤتمر.

ومن وجهة نظر الرئيس الفلسطيني محمود عباس فإن فشل المؤتمر يمكن أن يعود بالكارثة على السلطة ، وعلى المنطقة إجمالا ، خصوصا بعد ما حصل في قطاع غزة ، من هيمنة لحركة حماس عليه ، بعد فوزها في الانتخابات التشريعية.

ومن وجهة نظر أبو مازن فإن تدهور مكانة السلطة، وحزبها (فتح) ، لصالح حماس ، يعودان ، بين أسباب أخرى، لإخفاق خيار المفاوضة ، وتعرب إسرائيل من استحقاقات عملية التسوية ، واعتمادها الخيار الأمني، وإجراحها السلطة.

وتعتقد أوساط السلطة الفلسطينية أن الوضع يتطلب تدخلا حازما من قبل الإدارة الأمريكية لحض إسرائيل ، وتشجيعها على تقديم استحقاقات مهمة في مفاوضات أنا بوليس، من ضمنها :

1) عودة الأوضاع إلى ما كانت عليه في مناطق السلطة قبل الانتفاضة.

2) فتح المؤسسات الفلسطينية في القدس الشرقية.

3) الإفراج عن عدد كبير من المعتقلين في السجون الإسرائيلية.

4) وقف عمليات الاستيطان ومصادرة الأراضي وتفكيك المستوطنات العشوائية.

5) رفع الحواجز وتسهيل حركة الفلسطينيين.

6) الاتفاق على جدول زمني بشأن إنهاء عملية المفاوضات حول قضايا الحل النهائي.

7) قيام دولة فلسطينية في حدود الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967، مع الانفتاح على مبدأ التبادلية النوعية والكمية وفق نسبة 1/1.

8) التوافق على صيغة معقولة ومقبولة بشأن حق العودة للاجئين الفلسطينيين وفق القرار 194.

9) اعتبار القدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية

المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 27-11-2007 العـــدد : 12583
الصفحـات : 20 المسلسل : 150

، مـع العـودة لصيغة كلينتون بشـأن اعتبـار الأحياء الفلسـطينية ضمـن القدس الشـرقية ، وضـم الأحياء اليهودية للقدس الغربية.

في مقابل ذلـك تبدو الأجندة الإسـرائيلية ، ورغم كل التحفظـات الداخليـة ، متحفـزة ومطمئنـة جدا ، فإيهـود أولمرت يرى في المؤتمر، الذي يعقد على خلفية التآزم الحاصل في المنطقة على أكثر من صعيد ، ضالته لتعـويم وضعه ، والمزايـدة على منافسـيه ، عبر فرض عديد من المسائل ضمنها :

1) طـرح فكـرة الاعـتراف بطابـع إسـرائيل كدولـة يهودية ، كشـرط مسـبق للاعـتراف بالدولة الفلسطينية.

2) انتزاع اعتراف بشأن اعتبار قيام دولة فلسطينية هو بمثابة نهاية للصراع ونهاية للمطالب الفلسطينية.

3) عدم الاسـتعداد للالتزام بجـدول زمني لإنهاء المفاوضات.

4) تفسير حق العودة للاجئين بعودة هؤلاء للدولة الفلسطينية.

5) ربط تقديم أي استحقاقات بشأن عملية التسوية بضمان أمن إسـرائيل، وهذا هـو المقصد من طرح خطة «خريطة الطريق»، التي أكل الدهر عليها وشرب، لاسيما أن هذه الخطة تفترض قيام السلطة بمكافحة الإرهاب (بالمصطلحات الإسـرائيلية)، مقابل تنفيذ إسـرائيل لما هو مطلوب منها في المرحلة الأولى (وقف الاسـتيطان ورفع الحواجز الأمنية وفتح المؤسسات في القدس).

وبحسـب تقريـر كتبـه بـن كسـبيت عـن المفاوضـات الدائرة بين الفلسـطينيين بقيـادة أحمد قريع ، والإسـرائيليين بقيادة تسـيبني ليفني (وزيرة الخارجية)، تمهيدا لاجتماع أنابوليس ، فإن ورقة العمل التي أعدت تتضمن أن الجـدول الزمني لن يكون نصف عام مثلما يطالب الفلسـطينيون وإنمـا أطول من ذلك (18 شـهرا) ، مثلا.. وأن هدف المفاوضات هو « إقامة دولة فلسـطينية مسـتقلة قابلة للبقاء إلى جانب دولة إسرائيل .. إذا رغبت إسرائيل في ضم مناطق خلف خط الحدود الدولي إليها فسـتمنح الفلسـطينيين تعويضا ملائمـا وعادلا» .. القدس سـتكون عاصمة الدولتين .. مكانـة الحوض المقدس سـتعالج في التسـوية الدائمة فقـط. الاجئـون : الدولتان سـتكونان دولـة قومية فلسـطينية للفلسـطينيين ودولـة إسـرائيل لليهود. اللاجئون سيحظون بحل مقبول على الجانبين. كل دولة ستشـكل حلا لشعبها. وسيشـكل جهاز تعويض دولي لتخفيف معاناة وضائقة اللاجئين.. إسـرائيل سـتخلي بؤرا اسـتيطانية وتطلق سـراح سـجناء (قبل أسابيع كثيرة نشـر هنا خبـر حول رزمة بوادر ايجابية تشـمل إطلاق سـراح السـجناء وتتيح لأبي مازن اجتياز القمة بسلام).

الفلسـطينيون سـيتحركون في المسـائل الأمنية، والأسرة الدولية ستتولى المساعدة. وهناك أيضا عالم عربـي، لفني تعتبـره مفتاحا، «التطبيـع على مراحل» تطالـب، وليس فقـط فـي آخـر العمليـة. إذا أعطينا الفلسـطينيين فعلي على العالـم العربي أن يعطينا في المقابل. (معاريف 9/11/2007)

الطريق إلى أنا بوليس

مـن ذلك فـإن الطريق إلـى مفاوضـات أنابوليس ، بالنسـبة للطرفين الإسرائيلي والفلسـطيني، محكومة بالمحددات التالية :

أولا، تباعـد الأجنـدة الخاصـة بالمفاوضات لـدى الطرفين المعنيين، فلكل حساباته وأولوياته ومطالباته ، التـي لا يمكن للطرف الآخر أن يوفرها، على الأقل في الظروف المعقدة الحالية.

ثانيـا ، أن الطرفين المعنيين يمـران بأوضاع داخلية صعبة وغاية في الحساسية ، وأن كلا منهما ينتظر من المفاوضات أن تعزز من موقعه الداخلي.

ثالثـا ، أن الطرفـين ينهـبـان للمفاوضات تحت ضغـط الأوضـاع الإقليميـة المضطربـة والمفتوحة على كل الاحتمـالات ، وليس بنتيجة النضج لتسـوية عادلة ومتوازنة.

رابعا : أن كل طرف من الطرفين المعنيين ينتظر من الإدارة الأمريكية أن تضغط على الطرف الآخر، لإجباره على تقديم التنازلات للطرف الآخر.

علـى ذلك ، فـإن هذا المؤتمـر لن يكـون أفضل من المؤتمـرات التـي سـبقته. علـى الأرجح. وهكـذا فإن التسـوية سـتنتظر تغيرات دولية وإقليميـة ومحلية أخرى.

في الطريق إلى «أنا بوليس».. تساؤلات مشروعة

وإيجازاً لأحداث سنوات طوال . فانه منذ بدأت عملية التسـوية إلى اليوم ، لم يتـردد ناقدوها ومعارضوها بـل ورافضوها في طـرح آراء وأفكار لتحسـين الموقف التفاوضي العربي.

لكن أهل التسوية العرب ضربوا بذلك عرض الحائط ، وواصلـوا مسـيرتهم مهما تعثـرت ، ومهما طالت ، ومهمـا ظهرت عيوبها، ولايزال بعـض أنصار الرئيس السـادات يعتبرونه " بطل الحرب وبطل السلام " وأنه عبقري سبق عصره !

ومن التاريخ وأحداثه ننتقل إلى الحاضر واحتمالاته لنعيـد طـرح السـؤال حـول إمكانية تحسـين الموقف التفاوضـي العربـي، بينمـا العـرب يتأهبـون لقطع الطريـق وصولاً إلـى " أنا بوليـس" . ولا يعني هذا أن هذا اللقاء سـيحقق في أيام أو أسـابيع ما لم يتحقق فـي أكثر من ثلاثين عاماً ، بل يعني أن النقد والمعارضة يحرصان على وضع عملية التسوية في إطار جديد يكون أقـدر وأفضل في تحقيق أهداف عربيـة ، وفي تفويت الفرص على العدو، خصوصاً أن هذا العدو اسـتفاد من عملية التسوية أكثر مما خسر، وأن الغُنم كان له ، وكان الغُرم من نصيب العرب الذين أهدروا فرصاً كانت سانحة لتحقيق مكاسب أكبر، وفي وقت أقصَر.

واليـوم، فـإن الوضع العربـي يمكن اعتبـاره من زاويـة أو أكثر أفضـل مما كان عليه سـواء في الطريق إلى الكامـب الأول في 1978 أو فـي الطريق إلى "كامب أوسـلو" في 1991 أو إلى الكامب الثانـي، كامب ديفيد 2000 والأفضليـة هنـا ليسـت مطلقـة ، بل نسـبية .. فقد ذهب الرئيس السـادات إلى الكامب الأول منفرداً، ومنفرداً فاوض ووقع وكانت هذه نقطة ضعف أساسية في موقفه.

" صحيح أن أنظمة عربيـة حاولت أن تواصل الاتصال به في مرحلة ما بين زيارة القدس المحتلة في 1977 وعقد الكامـب في 1978، إلا أن ذلك توقف ولو علناً بعد توقيع إطاري كامب ديفيد.

أمـا في مدريد 1991 وأوسـلو 1993 فقد كان التفاوض بعد حـرب الخليج الثانيـة ، حرب تحرير الكويت التي تحولـت إلى حرب تدميـر العراق وقد جـرت مفاوضات مدريد وأوسـلو بينمـا كان العراق محاصـراً ومدحوراً، واليوم فإن العراق تحت الاحتلال الذي واجه منذ 2003 مقاومة عراقية باسلة ، وضعت الأمريكيين في مستنقع لا يعرفـون كيف ومتـى يخرجون منه. ومـا يجري في العراق من مقاومـة كان أحد الدوافع للدعوة إلى " لقاء أنابوليس" .

وهذه أرضية تصب في مصلحة المفاوض الفلسطيني والعربي.

وعلى المسـتوى الدولي ، فإن "لقاء أنابوليس" يتم في ظل إطار دولي أفضل مما كانت عليه الأوضاع الدولية عشية كامب ديفيد الأول، وعشية الكامب الثاني.

الكامـب الأول عقـد في ظل صعـود أمريكي واضح وتراجـع سـوفيتي فاضـح ، كما أن الرئيس السـادات كان قد قطع جميع خيوط العلاقة الخاصة مع موسكو، ووضع جميع أوراقه في الكفة الأمريكية.

وفـي 1991 كان الاتحـاد السـوفيتي يوشـك على الغـروب الـذي تحقق كاملاً قبل سـنوات مـن الكامب الثاني ، والذي عقد في ظل هيمنة أمريكية ، لا منافس لها، على الشؤون الدولية.

وعلـى مسـتوى الداخـل الأمريكـي كان نفـوذ المحافظـين الجدد فـي تصاعد، بكل ما لهـم من ميول صهيونية وعداء للعرب والمسلمين.

المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 27-11-2007 العـــدد : 12583
الصفحـات : 20 المسلسل : 150

واليوم ، أصبح هذا النفوذ في تراجع. هل يعلم المفاوضون العرب اليوم برسالة "الثمانية الكبار" من الشخصيات الأمريكية المرموقة إلى بوش والتي دعوه فيها إلى اتباع سياسة مختلفة عن سياسة واشنطن الحالية تجاه الصراع العربي - الإسرائيلي ؟ وكان من بين الموقعين على هذه الرسالة زبيغنيو بريجنسكي مستشار الأمن القومي الأسبق ، ولي هاملتون الرئيس الأسبق للجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ ، وبرنت سكوكروفت مستشار بوش الأب للأمن القومي ، وتوماس بيكرينغ السفير الأمريكي الأسبق في تل أبيب.

الرسالة مهمة ، وتختلف كثيراً عن تلك الرسائل التي بعث بها المحافظون الجدد إلى الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون ، والرئيس الحالي بوش. وجوهر رسالة الثمانية تدعو إلى تسوية جوهرها قيام دولة فلسطينية في حدود الرابع من يونيو/ حزيران 1967، مع تبادل للأراضي بنسبة 1 إلى 1، وأن تكون القدس عاصمة للدولتين، مع حل مشكلة اللاجئين "بطريقة تتلاءم مع مبدأ الدولتين وتستجيب للظلم العميق الذي لحق باللاجئين الفلسطينيين وتساعدهم في التعويض وإعادة بناء أنفسهم".

ويرى الدبلوماسي الإسرائيلي إيتمار رابينوفيتش أن هذه الرسالة "تختلف مع سياسة إدارة بوش في الشرق الأوسط ، منذ سنوات عديدة "، ولذلك يتساءل في عنوان مقال له " من الذي سيأتي بعد بوش ؟".

ويذهب إلى أن هذه الرسالة يأتي في سياق "الساعي المذهول قبيل الانتخابات الرئاسية ليلوّح جدول الأعمال الأمريكي لمرحلة ما بعد بوش"، كما تأتي في سياق آخر يسميه "تآكل مكانة إسرائيل المتواصل في الولايات المتحدة[2]".

هل يتابع أهل التسوية العرب ، والذين ستتم دعوتهم إلى "أنا بوليس" هذه التطورات، وهل يأخذونها في اعتبارهم، وفي تصوراتهم عما يريدونه من هذا اللقاء ؟ ويصب في الاتجاه نفسه، اتجاه التغيرات الدولية لصالح العرب، ما تحدثت عنه صحيفة إسرائيلية أخرى تحت عنوان "صعود الإمبراطوريات الجديدة"، وحددت منها ثلاث قوى دولية صاعدة هي الصين وروسيا والخليج .

وتذهب هذه الصحيفة إلى أن هذا الثلاثي " من شأنه أن يصمم مصير الاقتصاد والجغرافيا السياسية العالمية " وتأخذ على "إسرائيل" ربط مصيرها بقوة دولية عظمى وحيدة هي الولايات المتحدة[3].

إذا استطاع أهل التسوية العرب الذاهبون إلى "أنابوليس " أخذ هذه التطورات في الاعتبار، هل يمكن أن يتلاقوا، ويضعوا خطة موحدة يذهبون بها إلى هذا اللقاء ، ويلتزمون في داخله بما يتفقون عليه مقدماً، بحيث لا يساومون على مبدأ، ولا يتنازلون عن حق .. مع نقد المرء بل ورفضه لمسار عملية التسوية منذ بدأت إلى اليوم ، إلا أن المشاركين العرب في هذا اللقاء يمكن أن يخرجوا منه بنقاط إيجابية ، بصرف النظر عن هدف إدارة الرئيس بوش من دعوتها إليه.

والسؤال المشروع الأخير هنا : هل يستطيع المفاوضون العرب أن يفعلوا هذا ؟ أغلب الظن أنهم يستطيعون لو حسبوها جيداً، وبعقلانية وبموضوعية مما يتيح لهم ألا يخرجوا من هذا اللقاء بنتائج سلبية ، أو صفر اليدين.

ويبدأ هذا بخطوتين متكاملتين هما توحيد الموقف الفلسطيني، وتوحيد الصف العربي، وبدون ذلك يستمر مسلسل التراجعات والتنازلات .. وهذا ما يجب الحذر منه لأن التنازلات المطلوبة في هذه الجولة أساسية وخطيرة.

أنا بوليس

وقد بدأ اسم مدينة «أنابوليس» الأمريكية يتردد في الشرق الأوسط بسبب عقد مؤتمر السلام هناك ، ولمن لا يعرف ، تعتبر مدينة أنابوليس مدينة سياحية من الدرجة الأولى ، وتضم أماكن خلابة للغاية .

وقد كانت مدينة أنابوليس عاصمة للولايات المتحدة الأمريكية في القرن الثامن عشر، بين الأعوام 1783 إلى 1784، وقد تم تخطيط شوارعها في القرن السابع عشر. كما أن أزقتها الضيقة لا تسمح بمرور سيارة تاكسي مثلا. ويعترف القائمون على السياحة في أنابوليس بأنهم لم يحصلوا على موعد مفصل لعقد المؤتمر، ولكنها مستعدة لاستيعاب أعداد كبيرة من الضيوف وأطقم وسائل الإعلام الذين سيتكدسون في المدينة.

ومن جانب آخر تقول «كوني ديل سيجنوره» المسؤولة عن ملف الاجتماعات والزيارات الرسمية في المدينة ، أنها تعلم أن سكان أنابوليس غير راضين عن عقد المؤتمر في مدينتهم ، ولكنها ترى أن المؤتمر سيكون فرصة لإضفاء المزيد من الأحداث التاريخية التي شهدتها المدينة. وترى أن انعقاد مؤتمر عن الشرق الأوسط في المدينة سيعتبر شيئا تاريخيا.

وعلى صعيد آخر تنضم انابوليس إلى أماكن أخرى شهدت مثل هذه القمم الخاصة بالشرق الأوسط ، مثل «واي ريفر» في ميريلاند أيضا، بالاضافة الى كامب ديفيد .. وحين تسأل أحد مواطني أنابوليس عن رأيه في القمة وهل ستنجح أم لا ؟ قد يرد عليك إذا كان يمتلك متجرا هناك ، ردا لا علاقة له بالموضوع مثل (أتمنى أن يشهد المتجر إقبالا من الزبائن أثناء عقد المؤتمر) فيما يشير إلى تشاؤمهم من عقد المؤتمر في مدينتهم.

وقد أظهرت استطلاعات للرأي نشرت نتائجها امس أن غالبية الاسرائيليين يؤيدون عقد مؤتمر حول القضية الفلسطينية الإسرائيلية الأسبوع المقبل لكنهم يعارضون تقديم تنازلات بعيدة المدى حول قضايا اللاجئين الفلسطينيين والمستوطنات واقتسام السيادة في القدس.

وأشار استطلاع رأي نشرت نتائجه في صحيفة يديعوت أحرونوت إلى أن 69 بالمائة ممن شملهم الاستطلاع يؤيدون المؤتمر المزمع في مدينة أنابوليس فيما يعارضه 27 بالمائة.

وأعلن قياديون في الفصائل الفلسطينية التي تعارض مؤتمر انابوليس انها ستعقد مؤتمرين منفصلين مناهضين لمؤتمر انابوليس في غزة. وتنظم حركتا حماس والجهاد الاسلامي مؤتمرا مناهضا لمؤتمر انابوليس يعقد بعد غد الاثنين في مدينة غزة وتعد الحركتان لتنظيم تظاهرة جماهيرية للتأكيد بالتزامن مع انطلاق اعمال مؤتمر انابوليس.

من جهتها تعقد الجبهتان الشعبية والديموقراطية لتحرير فلسطين وحركة الجهاد الاسلامي غدا مؤتمرا مماثلا في غزة من دون مشاركة حماس.

وقال اسماعيل رضوان القيادي في حركة حماس امس ان مؤتمرا سيعقد الاثنين في مدينة غزة بمشاركة حماس والجهاد الاسلامي ولجان المقاومة الشعبية والصاعقة وشخصيات وطنية واكاديمية.

من جهته قال خالد البطش القيادي في الجهاد الاسلامي ان هناك سلسلة من الفعاليات الاحتجاجية تبدأ بندوات ومؤتمر وطني الاثنين ومسيرة جماهيرية حاشدة الثلاثاء في الوقت الذي يعقد فيه مؤتمر انابوليس ، الى مقر الامم المتحدة في غزة لتوجيه رسالتنا الرافضة للمؤتمر الذي يهدف لتصفية القضية الفلسطينية .

وذكر كايد الغول عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية ان المؤتمر المناهض الذي تنظمه الجبهتان وحركة الجهاد سينعقد بمشاركة شخصيات وطنية واكاديمية بارزة للبحث في آليات مواجهة مخاطر نتائج مؤتمر انابوليس .

واوضح ان الجبهتين الشعبية والديموقراطية لا تشاركان في مؤتمر الاثنين حتى لا تبدو مشاركتنا تكريسا لحالة الانقسام الحاصل واحتجاجا على سلوك حركة حماس مع المواطنين في قطاع غزة .

ودعت حركة حماس امس الدول العربية التي اعلنت مشاركتها على المستوى الوزاري في اجتماع انابوليس الى عدم تطبيع علاقاتها مع اسرائيل وعدم تقديم اي تنازل .

وقال ايمن طه المتحدث باسم حماس دعوتنا موجهة الى الدول العربية الا يمدوا ايديهم للتطبيع مع العدو وان يبقى الصراع قائما الى حين انتهاء الاحتلال .

فرنسا وألمانيا والصين

اعلنت وزارة الخارجية الفرنسية امس انها تأمل في دور ايجابي جدا لمؤتمر انابوليس في اعادة احياء عملية السلام في الشرق الاوسط. وقالت المتحدثة باسم الوزارة باسكال اندريانى في مؤتمر صحافي : نأمل ان يكون لهذا المؤتمر دور ايجابي جدا في متابعة عملية السلام ، وسنتوجه الى انابوليس بهذا الامل .

من جهتها قالت متحدثة باسم الخارجية الالمانية امس في برلين إن وزير الخارجية الالماني فرانك فالتر شتاينماير لا ينتظر معجزة من مؤتمر أنابوليس .

وأضافت المتحدثة إن شتاينماير يرى في الوقت نفسه ثمة فرصة لأن يسهم المؤتمر في إعادة تحريك المفاوضات من جديد حول إقامة دولة فلسطينية.

وسيشارك شتاينماير يوم الثلاثاء المقبل في أنشطة المؤتمر.

كما قررت الصين المشاركة في مؤتمر بأنابوليس وأن وزير الخارجية يانغ جيه تشي سيمثل الصين في المؤتمر.